مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد السادس - علوم القرآن - آذار 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.06.25.01

أثر الفروق في التفسير عند الإمام الرازي (ت: 606 هـ) في كتابه مفاتيح الغيب (قصة آدم عليه السلام في سورتي البقرة والأعراف أنموذجاً)

يحيى مجيد محمد صالح الفراجي ، أ. د. عراك جبر شلال

مستخلص:

لقد شغل القرآن الكريم منذ نزوله العقل العربي خصوصاً ، والفكر الإنساني عموماً، فأنتج لنا تُراثاً زاخراً من الدراسات الإسلامية واللغوية والعلمية على مرِّ العصور والأزمان؛ إذ أُلفت حوله الكتب والمصنفات، وكُتبت عليه الرسائل والأبحاث ، فهو «الكتاب الذي لا تنتهي عجائبه» ، ومن جملة هؤلاء العلماء الإمام الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب ، فأفاد وأجاد ، وكانت له بصمة واضحة، وأثر مبارك ، خاصةً وأنَّ موضوع الفروق هو واحدٌ من أهم العلوم وأشرفها وأعظمها قدراً ، فيه نُدرِك جمال النظم القرآني.

إذ اعتنى الإمامُ الرازي بتوجيه مسائل كثيرة من مسائل الفروق في تفسيره ، وأطال التوجيه أحيانًا ، واختصر أحيانًا أخرى ، فالذي يقرأ تفسيرَ الإمام الرازي «مفاتيح الغيب» يشعر بكثرة توجيهه للآيات التي وردت فيها الفروق بأنواعها ، وأنَّه أَمَام عالم فذٍّ لا يقلّ توجيهه لمسائل الفروق عن أيّ عالم أخر من العلماء الذين خصّصوا كتبًا مستقلّة في هذا العلم ؛ بل قد يكون فاق غيره من العلماء بتوجيهاته.

الكلمات المفتاحية: الفروق ، الإمام الرازي في تفسيره ، مفاتيح الغيب ، الدراسات القرآنية.

The impact of differences in interpretation according to Imam Al-Razi (d. 606 AH) in his book, Keys to the Unseen (the story of Adam - peace be upon him - in Surat Al-Baqarah and Al-A'raf as an example)

Yahya Majeed Muhammad Saleh Al-Faraji ، Professor Dr. Arrak jabur shalaal

Abstract :

Since its revelation, the Holy Qur`an has occupied the Arab mind in particular, and human thought in general, and produced for us a rich heritage of Islamic, linguistic and scientific studies throughout the ages and times. Books and works were written about him, and letters and research were written about him It is "the book whose wonders never end." Among these scholars was Imam Al-Razi in his interpretation of the Keys to the Unseen. He was useful and proficient, and had a clear imprint and a blessed impact, especially since the subject of differences is one of the most important, honorable, and greatest sciences, in which we realize the beauty of Qur`anic systems.

As Imam Al-Razi was interested in directing many issues of differences in his interpretation, and sometimes he extended the guidance, and at other times he was brief, so whoever reads Imam Al-Razi's interpretation of "Mafatih Al-Ghayb" feels that he has directed many verses in which various types of differences are mentioned, and that he is in the presence of a distinguished scholar whose guidance on issues of differences is no less than Any other scholar who has devoted independent books to this science; In fact, he may have surpassed other scholars with his guidance.

Keywords: differences, Imam Al-Razi in his interpretation, keys to the unseen, Quranic studies.

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد.

فمن سمات كتاب الله العزيز، أنْ جعله الله تعالى مثانيَ مُحكماتٍ معجزاتٍ ، فهو في الظاهر يُكرر بعض المعاني والألفاظ، إلا أنَّه عند التدبر والتفكر فيها يظهر أنَّه ما كررها إلا لحكمٍ بالغاتٍ، منها إظهار سمو بلاغته ودقة نظمه، وشرف فصاحته، ومنها إظهار فرائده وفوائده، تحتَ أستارٍ تُغري العقول، فلا يُتوصل إلى ادراكها واستنباطها إلا العلماء الفُحول.

ولقد حرص المفسرون قديماً وحديثاً على فهم ألفاظ القرآن وبيان أسرارها ، والنظر في مدلولاتها، والتأمل في الفروق بينها ، ومن جملة هؤلاء العلماء الإمام الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب، فأفاد وأجاد ، وكانت له بصمة واضحة ، وأثر مبارك ، انتفع به مَن بعده من العلماء والمفسرين ، خاصةً وأنَّ موضوع الفروق هو واحدٌ من أهم العلوم وأشرفها وأعظمها قدراً، فيه نُدرِك جمال النظم القرآني، ونُبرِز أسرار تعبيره ، لذا كان حرياً بالأمة صرف الأوقات النفيسة بل كل العمل فيه أولى ؛ لأن سبيله سبيل الجنة ، والعمل به صرف عن النار وجُنَّة.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

- صلته بالقرآن الكريم ، - وكما هو معلوم - فإنَّ شرف العلم يكون بشرف المعلوم ، ولا أشرف من علمٍ تعلَّق بالقرآن الكريم ، وأظهر فضله وعظمته.
- توفر مادة علمية حول الفروق في تفسير الإمام الرازي ؛ مما جعلها مادة ذات قيمة تنتظر استخراجها ودراستها وتحليلها.
- إسهامات الإمام الرازي في هذا العلم ؛ إذ يُعدُّ تفسيره "مفاتيح الغيب" موسوعةٌ ضخمةٌ حوت علوماً عدّة ، وفنوناً شتَّى ، وعلم الفروق أحدها.
- الاستفادة من آراء وأقوال عالمٍ جمع بين اللغة والتفسير والفقه وعلم الكلام ، وبذلك تحصيل علمٍ يُعضِّد أقوال السابقين ، ويوضِح ما خفي من دقائقه.
- تقوية ملكة الفهم والتدبر لدى الباحث ، من خلال الكتابة في علمٍ له صلةٌ مباشرةٌ بالقرآن الكريم.

- **إشكالية الدراسة:**

تتلخص إشكالية الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بعلم الفروق ؟
- تعريف مختصر بالإمام الرازي ؟
- دراسة نموذج عن الفروق التي ذكرها الإمام الرازي في تفسيره.

- **خطة البحث:**

يتألف البحث من مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول: درست فيه حياة الإمام الرازي ، وبيان لمفهوم الفروق.

المبحث الثاني: دراسة مسألة من مسائل الفروق التي ذكرها الإمام الرازي في تفسيره.

ثم الخاتمة مشتملة على أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

التعريف بالإمام الرازي (رحمه الله)

المطلب الأول: حياة الإمام الرازي الشخصية والعلمية

وفي هذا المطلب سأدرس ما يتعلق بحياة الإمام الشخصية والعلمية ، وفي عشر فقرات:

أولاً: اسمه: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي[1].

ثانياً: نسبه: ذكر أصحاب التراجم أَنَّ نسب الإمام الرازي هو: القرشي، البكري، التيمي[2]، الطبرستاني الأصل[3]، الرازي المولد[4].

ثالثاً: لقبه: لُقبَ الإمام الرازي -رحمه الله- بألقابٍ عديدةٍ ، من أشهرها وأكثرها شيوعاً في حياته لَقبُ الإمام ؛ فابن خلدون[5] كان لا يذكره إلا بهِ[6].

ومن الألقاب التي اشتهر بها أيضاً الفخر الرازي ، وابن خطيب الري[7] ، وفخر الدين الرازي[8].

رابعاً: كنيته: اشتهر الإمام الرازي بعدة كُنى، حيث كُنيَ بأبي عبد الله[9] ، كذلك كان يُكنى أبا المعالي[10]، وأبا الفضل[11].

خامساً: ولادته: ولد الإمام الرازي في مدينة الرّي ؛ إحدى أهم مدن إيران ، سنة أربع وأربعين وخمسمائة من الهجرة النبوية[12] ، وهذا ما ذهب إليه أكثر علماء التاريخ والتراجم ، وقيل ثلاث وأربعون وخمسمائة[13].

سادساً: نشأته: توافرت للإمام الرازي البيئة العلمية المناسبة لميوله وقدراته ، فنشأ في بيت علمٍ وفضلٍ ، فقد كان والده الشيخ ضياء الدين عمر

---

(1) هذا ما اتفق عليه كل من ترجم للإمام الرازي رحمه الله. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، (8/ 81).

(2) يرجع نسبه الى بني تيم وهم بطن من بطون قريش، ومنهم الصحابي الجليل أبو بكر الصديق ﷺ. ينظر: نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب ، (ص190).

(3) نسبةً الى إقليم طبرستان: وهو إقليم يَقع في شمال دولة إيران وفي جنوب غرب دولة تركمانستان اليوم ويَمتد في مُعظمه على الساحل الجنوبي لبحر قزوين عبر سلسلة جبال ضخمة تسمى جبال ألبرز. ينظر: و https://ar.wikipedia.org/wiki موقع الموسوعة العربية الحرة.

(4) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن عماد ، (7/ 40).

(5) ابن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، ابن خلدون أبو زيد ، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي فيلسوف و مؤرخ ، وعالم بالاجتماع ، من مصنفاته: "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر"، و "شرح البردة"، و"شفاء السائل لتهذيب المسائل"، (ت: 808)هـ. ينظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: أبو المحاسن ، يوسف بن تغري (7/ 205).

(6) ينظر: مقدمة ابن خلون ، (ص 466 ، 492).

(7) خطيب الري: هو عمر بن الحسين بن الحسن ، ضياء الدين أبو القاسم الرازي ، الإمام الجليل ، والد الإمام فخر الدين ، كان أحد أئمة الإسلام فقيها أصوليا متكلما صوفيا خطيبا محدثا أديبا له نثر في غاية الحسن، مقدما في علم الكلام ، حيث أخذ هذا العلم عن ابن القاسم الأنصاري تلميذ إمام الحرمين، وألف فيه كتاباً نافعاً اسمه "غاية المرام ". ينظر: طبقات الشافعية: السبكي ، (7/ 242) .

(8) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: السبكي ، (8/ 81) .

(9) ينظر: إرشاد الأريب: ياقوت الحموي ، (6/ 2585).

(10) ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير ، (13/ 66).

(11) ينظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير ، (10/ 275).

(12) ينظر: إرشاد الأريب ، (6/ 2585).

(13) ينظر: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي ، (5/ 84) ، و البداية والنهاية ، (13/ 56).

-خطيب الري-[1] عالماً كبيراً متميزاً بين علماء عصره ، بارعاً فصيحاً فكان له الأثر الأكبر في بناء شخصية الإمام الرازي وتعليمه وتربيته ؛ فلم يفارقه منذ نعومة أظفاره حتى وفاته سنة تسعٌ وخمسون وخمسمائة[2].

وقد كان الإمام الرازي يعرف الفضل لوالده ويحفظه له ، فكان لا يذكره في كتبه إلا مُجِّلاً محترماً كقوله: والدي[3]، الشيخ الوالد[4] ، الشيخ الإمام الوالد[5] ، الشيخ الإمام الزاهد الوالد[6].

ومما ساعد الإمام الرازي في ما وصل اليه أنَّه كان صاحب همةٍ عاليةٍ في طلب العلم؛ شديد الحرص على تحصيل العلوم الشرعية ، قويَّ الحافظة، حاد الذهن ، حسن العبارة ، كثير البراعة ، قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها[7].

ولقد أعقب الإمام الرازي ولدين وبنت ، لُقبَ الولد الأكبر منهما بضياء الدين ، والآخر لقبه شمس الدين الذي تميز بفطرةٍ فائقةٍ وذكاءٍ خارقٍ حتى أنَّه لُقِبَ في هراة بعد وفاة والده بلقبه فخر الدين.

أما ابنته فقد تزوجها علاء الملك العلوي[8] الذي كان وزيراً للسلطان خوارزمشاه ، والذي كان سبباً في حفظ دمائهم عندما اجتاح المغول هراة التي كانوا يسكنونها ؛ لما له من مكانةٍ عند جنكيز خان[9] ، حيث سأله أن يعطيه أماناً لأولاد الإمام الرازي ، فجيءَ بهم مكرمين إليه في سمرقند[10].

سابعاً: وفاته: مرض الإمام الرازي في آخر حياته في بلدة خوارزم ، فنقل الى هراة وفي شدة مرضه ذاك أملى وصيته على تلميذه إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصفهاني[11] وذلك في يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة (606هـ) ، وامتد مرضه إلى أن توفي يوم العيد غرة شهر شوال من السنة المذكورة وانتقل إلى جوار ربه رحمه الله تعالى[12].

---

(1) ضياء الدين عمر: هو عمر بن الحسين بن الحسن الإمام الجليل ضياء الدين أبو القاسم الرازي خطيب الري ، والد الإمام فخر الدين الرازي، كان فصيح اللسان قوى الجنان فقيها أصوليا متكلما صوفيا خطيبا محدثا أديبا له نثر في غاية الحسن، من مصنفاته: "غاية المرام" في علم الأصول ، (ت: 559هـ). ينظر: طبقات الشافعية: السبكي ، (7،242) .

(2) ينظر: معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن عبد الغني كحالة ، (282/ 7).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب ، (448/ 29).

(4) ينظر: المصدر السابق ، (99/ 1).

(5) ينظر: المصدر السابق ، (26/ 1).

(6) ينظر: المصدر السابق ، (96/ 13).

(7) ينظر: عيون الانباء ، (ص 462).

(8) علاء الملك: هو الوزير علاء الملك العلوي وزير السلطان خوارزمشاه ، كان فاضلاً متقناً العلوم والأدب والشعر باللغة العربية والفارسية ، وزوج ابنة الإمام فخر الدين الرازي (رحمه الله). ينظر: عيون الأنباء ، (ص 466) .

(9) جنكيز خان: هو مؤسس الأسرة الجنكيزية وأول ملوكها وطاغيتهم الذي خرب البلاد وأباد العباد وأنشأ للتتار ذكراً، عالماً بأحوال الحروب زعمت أمه تزعم إنها حملت به من شعاع الشمس فلا يعرف له أب، والظاهر انه مجهول النسب ، كان أميا لا يقرأ ولا يكتب مات وعمره 75 سنة ودامت سلطنته (25سنة) وكان ذلك سنة (ت: 624هـ). ينظر: سلم الوصول، (418/ 1).

(10) ينظر: عيون الأنباء ، (ص 466).

(11) إبراهيم بن ابي بكر: هو إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصفهاني ، أحد تلاميذ الإمام الرازي ، والذي أملى عليه وصيته المشهورة ، ولم اقف له على ترجمة لما بين يدي من كتب التراجم غير ذلك. ينظر: عيون الأنباء، (ص 466) ، و طبقات الشافعية: السبكي ، (90/ 8).

(12) ينظر: عيون الأنباء ، (ص 466).

ثامناً: شيوخه: نشأ الإمام الرازي في بيت علم، والذي يعدُّ مدرسته الأولى التي تتلمذ فيها، فأوّل شيوخه هو والده ضياءُ الدين عمر خطيب الري، أحد تلامذة محيي السنة أبي محمد البغوي[1]، فأخذ الإمام الرازي عنه علم الخلاف والأصول؛ فبرع فيه وتميز تميزاً كبيراً[2].

ثم بعد وفاة والده ضياء الدين درس عند الكمال السمناني[3] مدة من الزمن، ثم عاد الى الري، ودرس عند المجد الجيلي[4]، فلازمه مدةً طويلةً حتى أنَّه رافقه لما طُلِب الى مراغة[5] للتدريس فيها، فأخذ عنه علم الكلام والحكمة[6].

ويذكر ياقوت الحموي[7] أنَّه سأل أحد أولاد الإمام عن شيوخ والده، فقال: ليس له شيخ مشهور إلا أنَّه رحل إلى أذربيجان وكان بها رجل يقال له مجد الدين الجيلي فقرأ عليه، ثم فتح الله عليه فتحا كبيرا وأخذ من الكتب[8].

تاسعاً: تلاميذه: كان الإمام الرازي متفنناً في أي علمٍ يأخذ فيه، مُنقطع القرين في سمو رتبته، بارعاً في شتى العلوم والفنون، حتى سار ذكره في شرق الأرض وغربها، وقصده الناس من كل صوبٍ وناحية، فانتشرت تلامذته في الأقطار، وتخرج عليه خلقٌ كثير لا يحصى[9]، فكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه لا يعلو صوتُ أحدٍ منهم على صوته، إعظامًا له واحترامًا[10].

أذكر من هؤلاء التلاميذ:

1. زين الدين الكشي: هو عبد الرحمن بن محمد الكشى، زين الدين من تلاميذ الإمام الرازي المقربين والملازمين له، من تصانيفه: «تعديل المعيار شرح تنزيل الأفكار» في المنطق، و «حدائق الحقائق في المنطق والطبيعي والالهي»[11].

2. القطب المصري: هو إبراهيم بن علي بن محمد السلمي، المعروف بالقطب المصري: طبيب، مغربي الأصل، تتلمذ على الفخر الرازي، وصنف

(1) البغوي: هو الحسين بن مسعود بن محمد بن بالفراء، البغوي أبو محمد الملقب ظهير الدين، الإمام الحافظ الفقيه المجتهد محيي السنة المحدث المفسر، كان بحراً في العلوم، له مصنفات منها: "معالم التنزيل"، و"شرح السنة"، و"التهذيب"، (ت:516هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ، (37/ 4).

(2) ينظر: عيون الأنباء، (ص 462).

(3) الكمال السماني: أحمد بن زِرّ بن كُمّ بن عقيل أبو نصر الكمال السمناني، صاحب التعليقة في الخالف والجدل، تفقه على محمد بن يحيى، وكان أقدم أصحابه ومعيد درسه، (ت: 575هـ). ينظر: طبقات الشافعية: السبكي، (6/ 16)، والعقد المذهب، (ص 318).

(4) مجد الدين الجيلي: هو سليمان بن داود بن أبي حفص، أبو الربيع مجد الدين الجيلي من الأفاضل العظماء في زمانه. ينظر: تاريخ دمشق: ابن عساكر، (299/ 22)، وعيون الأنباء، (ص 462).

(5) مراغة: هي أعظم وأشهر بلاد أذربيجان، وهي بلدة مشهورة عظيمة كبيرة ونزهة ذات نعم ومياه جارية وبساتين نضرة، بناها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وهو والى أرمينية وأذربيجان. ينظر: معجم البلدان، (93/ 5) ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: القطيعي، (1250/ 3).

(6) ينظر: تاريخ الإسلام، (137/ 13).

(7) ياقوت الحموي: هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين، مؤرخ ثقة، ومن أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من الروم، من مصنفاته: "معجم البلدان"، و"إرشاد الأريب"، و"معجم الشعراء"، (ت: 626هـ). ينظر: وفيات الأعيان، (127/ 6)، و تاريخ الإسلام: الذهبي، (823/ 13).

(8) ينظر: معجم الأدباء، (2592/ 6).

(9) ينظر: قلائد الجمان، (82/ 5).

(10) ينظر: تاريخ الإسلام، (137/ 13).

(11) ينظر: هدية العارفين، (524/ 1).

كتبا في الطب والفلسفة منها: "شرح الكليات" من كتاب "القانون في الطب" لابن سينا[1] ، قُتِلَ في نيسابور على يد التتار سنة (618هـ)[2].

3. شهاب الدين النيسابوري: لم اقف له على ترجمة ؛ لكن ذُكِرَ اسمه من تلاميذ الإمام الرازي[3].

4. شمس الدين أحمد بن خليل الخويي: هو أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى، شمس الدين أبو العباس الخويي ، الشافعي ، قاضي القضاة بالشام ، فقيهاً إماماً مناظرا خبيرا بالكلام أستاذا في الطب ، قرأ الأصول على الإمام الرازي من مصنفاته: "تتمة تفسير القرآن" ، (ت:637هـ)[4].

وهؤلاء هم تلاميذه الكبار الذين كانوا يجلسون قريباً منه ، ثم يليهم بقية التلاميذ الآخرين ، وهم كثيرون لا يتسع المقام لذكرهم.

عاشراً: مصنفاته وآثاره: لا يملك الدارس لحياة الإمام الرازي إلا أن يقف معجباً منبهراً أمام ذلك التراث العلمي الضخم الذي خلَّفه، والجهود العظيمة التي بذلها في ميادين العلوم المختلفة ؛ فهو لم يترك لوناً من ألوان المعرفة إلا خاض غماره ؛ إذ لا يكاد له نظيرٌ في زمانه.

ولن أذكر من مصنفات الإمام الرازي إلا كتابه الشهير "مفاتيح الغيب، أو فتوح الغيب: التفسير الكبير"[5]: وهو أشهر كتب الإمام الرازي ، جمع فيه خلاصة أفكاره وعلومه جمع فيه كل غريب وغريبة[6].

المطلب الثاني: مفهوم الفروق:

أولاً: تعريف الفروق لغةً:

الفروق في اللغة جمع فَرْق ، والفَرْقُ ما يميز بين شيئين ، فالفاء والراء والقاف يدلُّ على التمييز والتزييل بين شيئين، ومنه فرقُ الشعر ، يقال: فرقتُ الشعر فرقاً[7].

والفَرْق بين الشيئين هو خلاف الجمع بينهما[8]، قال الراغب[9] : فرَقتُ بين الشيئين: فصَلْتُ بينهما سواء كان الفصل بادراك البصر، أو البصيرة[10] ، قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[11]، أي: يفصل ويخلص من غيره[12].

---

(1) ابن سينا: هو الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والالهيات، وُلد في بخارى ونشأ وتعلم فيها، طاف البلاد ، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، من أشهر كتبه "القانون" في الطب ، و"المعاد"، و"الشفاء"، (ت: 428هـ). ينظر: عيون الأنباء ، (ص 437) ، ووفيات الأعيان ، (157/ 2).

(2) ينظر: : طبقات الشافعية: السبكي ، (121/ 8).

(3) ينظر: عيون الأنباء، (ص 462).

(4) ينظر: الوافي بالوفيات، (232/ 6).

(5) ينظر: كشف الظنون، (2/ 1756).

(6) ينظر: وفيات الأعيان، (249/ 4).

(7) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، (493/ 4).

(8) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، (5161/ 8).

(9) الراغب الاصفهاني: هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، أو الأصبهاني المعروف بالراغب الأصفهاني، العلّامة الماهر، المحقق الباهر، المفسِّر، الأديب، من الحكماء العلماء، أشتهر بالتفسير واللغة، من تصانيفه: "تفسير الراغب الأصفهاني"، و"المفردات في غريب القرآن"، و"مفردات الفاظ القران"، (ت: 502هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، (120/ 18)، والوافي بالوفيات، (29/ 13).

(10) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني ، (ص 395).

(11) سورة الدخان: الآية (4).

(12) ينظر: المحرر الوجيز ، (61/ 5) ، ومفاتيح الغيب ، (655/ 27) ، والتسهيل لعلوم التنزيل ، (266/ 2) ، والتحرير والتنوير ، (279/ 25).

ومنه الفِرْق: أي الفِلق من الشيء ، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1].

ومنه ايضاً الفرقان -القران الكريم- وكل ما فرق به بين الحق والباطل قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾[2]، وسُمي الصبح فرقاناً ؛ لأنَّه يُفرَق به بين الليل والنهار[3].

والفارق: هو الذي يفرق بين الأمور، و يفصلها [4].

وشذَّ عن هذا الباب الفَرْقُ: وهو مكيال من المكاييل ، قال ﷺ: "ما أسكر الفَرْق منه إذا شربته فملء الكف منه حرام"[5] ومقداره ستة عشر رطلا[6].

ثانياً: تعريف الفروق اصطلاحاً:

تعددت وتنوعت تعريفات العلماء لمصطلح الفروق بتعدد العلوم والفنون التي ارتبط بها هذا العلم واهتم بها العلماء ، والذي يعنيني هنا ما ارتبط منها بالتفسير:

من خلال البحث لم أقف على تعريفٍ خاصٍ بالفروق التفسيرية أو ما يتعلق منها بالقرآن وعلومه ؛ لكن من خلال النظر في تعريفات الفروق الأخرى يمكنني القول في تعريف الفروق التفسيرية بأنَّها: **دراسة الألفاظ والمعاني القرآنية المتشابهة فيما بينها ظاهراً ، و بيان أوجه الاختلاف والتغاير فيما بينها ، وأثر ذلك على تفسيرها.**

بمعنى أنَّ هناك ألفاظاً قرآنية قد يُظنُّ ظاهراً أنَّها مترادفة المعاني ، إلا أنَّ بينها وجوه اختلاف وتناظر وتباين ، وبيان تلك الوجوه هي مهمة المعني بدراسة الفروق التفسيرية ، ثم بيان أثر تلك الفروق في تفسير الآيات القرآنية.

المبحث الثاني

الفرق بين قصة ادم (عليه السلام) في سورة البقرة وسورة الأعراف:

أولاً: رأي الإمام الرازي:

ذكر الإمام الرازي في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾[7] أنَّ هذه القصة ذُكرت أيضاً مع الشرح والبيان في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ

---

(1) سورة الشعراء: الآية (63) ، وينظر: لسان العرب ، (10/ 300).

(2) سورة الأنبياء: الآية (48) ، وينظر: لسان العرب ، (10/ 302).

(3) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، (4/ 494).

(4) ينظر: المصدر السابق ، (4/ 494).

(5) أخرجه أحمد في مسنده مكرراً، مسند الصديقة عائشة بنت ابي بكر، (40/ 484) رقم (24423)، و(41/ 457)، برقم (24992) ، وزاد فيه هنا: «كل مسكر حرام» ، وأبو داود في السنن ، كتاب: الأشربة، باب: النهي عن المسكر، (5/ 529)، رقم (3687) ، والترمذي في الجامع الكبير، أبواب الاشربة، باب: ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام، (3/ 357) ، رقم (1866) ، قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(6) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، (4/ 495).

(7) سورة الأعراف: الآيات (161-162).

ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[1] وأنَّ بين الموضعين فروقٌ عدة هي:

الفرق الأول: قال في سورة البقرة: "ادخلوا"، وفي سورة الأعراف قال: "اسكنوا"، فعبَّر بلفظ الدخول في سورة البقرة، وبلفظ السكن في سورة الأعراف.

والثاني: أنَّه قال في سورة البقرة: "فكلوا" بالفاء، وقال في سورة الأعراف: "وكلوا" بالواو، والفرق بينهما أنَّ الدخول حالةٌ مخصوصةٌ، فهو يكون داخلاً في أول دخوله، أمَّا مكثه بعد ذلك فيكون سكوناً لا دخولاً.

الثالث: ذُكِر لفظ "رغداً" في سورة البقرة ولم يُذكَر في سورة الأعراف.

الرابع: التقديم والتأخير بين قوله تعالى في سورة البقرة: "وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة"، وقوله في سورة الأعراف: "وقولوا حطة وادخلوا الباب"، ولا منافاة في ذلك لأنَّ المقصود من هذا التقديم والتأخير تعظيم أمر الله وإظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال بسبب التقديم والتأخير.

الخامس: قال تعالى في سورة البقرة: "خطاياكم" وهو جمع كثرة، وقال في سورة الأعراف: "خطيئاتكم" وهو جمع قلة، فمن صيغ جمع القلة أن يكون بالألف والتاء كما في "خطيئاتكم"، وغُرفات[2].

السادس: قال في سورة البقرة: "وسنزيد" بالواو، أمَّا في سورة الأعراف فحذف الواو فقال: "سنزيد"، والفائدة من حذف الواو أنَّه استئناف، والتقدير: كأنَّ قائلا قال: وماذا حصل بعد الغفران؟ فقيل له: سنزيد المحسنين.

السابع: قوله في سورة البقرة: "فأنزلنا"، وقال في سورة الأعراف: "فأرسلنا"، فالإنزال لا يُشعِر بالكثرة، والإرسال يشعر بها، فكأنَّه تعالى بدأ بإنزال العذاب القليل، ثم جعله كثيرا.

الثامن: قال في سورة البقرة: "يفسقون" وقال في سورة الأعراف: "يظلمون"، وصفهم بالفسق لأنَّهم خرجوا عن طاعته تعالى، ووصفهم بالظلم لأنَّهم ظلموا أنفسهم، وفائدة ذكر هذين الوصفين هو للتنبيه على حصولهما منهم[3].

ثانياً: أقوال العلماء:

- **القول الأول**: أنَّ بين الموضعين فروقاً من حيث الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، وتنوع العاطف، ومِمَن ذكر هذه الفروق من المفسرين الخازن، وأبو حيان الأندلسي، وابن عادل، وابن عاشور، وكذلك ذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى القول بالاختلاف والتباين في سرد القصة بين السورتين، وأنَّ سبب ذلك هو السياق القرآني، فالسياق في سورة البقرة هو من قبيل تعداد النعم التي أنعمها الله على بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[4]، ثم أخذ بسرد النعم عليهم.

أمَّا في سورة الأعراف، فالمقام مقام تقريع وتأنيب؛ لأنَّ بني إسرائيل قوم لا يتعظون، فبعدما أغرق الله تعالى فرعون وجيشه، وأنجاهم من الغرق في البحر طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم أصناماً يعبدونها، وعندما ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه عزَّ وجلَّ عبدوا العجل من بعده، إلى غير ذلك

(1) سورة البقرة: من الآية (59-58).
(2) ينظر: المُفصَّل، (ص 235).
(3) ينظر: مفاتيح الغيب، (390-389/ 15).
(4) سورة البقرة: الآية (47).

من التقريع والتأنيب.

لأجل هذين السياقين ظهر الفرق في القصة بين السورتين ليتناسب كلَّ تعبير مع المقام الذي ورد فيه ، ومن هذه الفروق التي ذكرها أصحاب هذا القول فروقاً ذكرها الإمام الرازي ، وزادوا عليها فروقاً أخرى:

الفرق الأول: قوله تعالى في سورة البقرة: "وإذ قلنا" ، وفي سورة الأعراف: "وإذ قيل" ، حيث ذكر الفاعل "نا" في سورة البقرة والعائد على الذات الالهية، وحذفه في سورة الأعراف ، ففي سورة البقرة أسند القول إلى نفسه بعد سياق سرد النعم، أمَّا في سورة الأعراف فقد أسند القول إلى صيغة المجهول للعلم بهِ، وهذا الوجه لم يذكره الإمام الرازي ، وقد تعقبه فيه أبو حيان الأندلسي ، وابن عادل ، والألوسي ، وابن عاشور ، والدكتور فاضل السامرائي[1].

الفرق الثاني: أمر في سورة البقرة بالدخول "ادخلوا"، وفي سورة الأعراف بالسكن "اسكنوا"، ولا خلاف بينهما ؛ لأن كلَّ ساكن في موضع لا بد له من الدخول إليه اولاً ، وهذا الوجه ذكره الإمام الرازي ، وتابعه في ذكره الخازن ، وأبو حيان ، وابن عادل ، والألوسي ، ابن عاشور، والدكتور فاضل السامرائي[2].

الفرق الثالث: قوله في سورة البقرة: "فكلوا"، حيث أسند الفعل إلى فاء التعقيب ، أمَّا في سورة الأعراف فقال: "وكلوا" حيث أسند الفعل إلى الواو، وهذا الوجه ذكره الإمام الرازي ، وتابعه في ذكره الخازن ، وأبو حيان ، وابن عادل ، والألوسي، ابن عاشور، والدكتور فاضل السامرائي[3].

الفرق الرابع: زيادة "رغداً" في سورة البقرة ، ولم يذكره في سورة الأعراف ، تناسباً مع مقامِ كلٍّ منهما، وهذا الفرق ذكره الإمام الرازي ، وتابعه في ذكره الخازن ، وأبو حيان ، وابن عادل ، والألوسي، ابن عاشور، والدكتور فاضل السامرائي[4].

الفرق الخامس: قدَّم في سورة البقرة قوله: "وادخلوا الباب سُجَّداً" على قوله: "وقولُوا حِطَّةٌ"، وفي سورة الأعراف عكسها ، فقدَّم "وقولُوا حِطَّةٌ" على قوله: "وادخلوا الباب سُجَّداً" ، وهذا التقديم والتأخير راجعٌ لمقتضيات السياق ، وهذا الوجه ذكره الإمام الرازي ، وتابعه في ذكره أبو حيان ، وابن عادل ، والألوسي ، ابن عاشور، والدكتور فاضل السامرائي[5].

الوجه السادس: ذكر في سورة البقرة "خطاياكم" بصيغة جمع الكثرة، وفي سورة الأعراف: "خطيئاتكم" بجمع القلة، وهذا الفرق ذكره الإمام الرازي ، وتابعه في ذكره الخازن ، وأبو حيان ، وابن عادل ، والألوسي ، ابن عاشور، والدكتور فاضل السامرائي[6].

---

(1) ينظر: البحر المحيط في التفسير ، (5/ 201) ، واللباب، (9/ 354) ، وروح المعاني ، (5/ 83) ، والتحرير والتنوير ، (9/ 144) ، واسرار البيان في التعبير القرآني، (ص 95).

(2) ينظر: المصادر السابقة نفسها، (2/ 261)، (5/ 201) ، (9/ 354) ، (5/ 83) ، (9/ 145) ، (ص 95).

(3) ينظر: لباب التأويل ، (2/ 261) ، والبحر المحيط في التفسير ، (5/ 201) ، واللباب ، (9/ 354) ، وروح المعاني ، (5/ 83) ، والتحرير والتنوير ، (9/ 145) ، واسرار البيان في التعبير القرآني ، (ص 95).

(4) ينظر: المصادر السابقة ، (2/ 261) ، (5/ 201) ، (9/ 354) ، (5/ 83) ، (9/ 146) ، (ص 95).

(5) ينظر: لباب التأويل ، (2/ 261) ، والبحر المحيط في التفسير ، (5/ 201) ، واللباب ، (9/ 354) ، وروح المعاني ، (5/ 83) ، والتحرير والتنوير ، (9/ 146) ، واسرار البيان في التعبير القرآني ، (ص 94).

(6) ينظر: المصادر السابقة ، (2/ 261) ، (5/ 202) ،

الفرق السابع: جاء بالواو في قوله: "وسنزيد" في سورة البقرة ، وحذفها من سورة الأعراف ، وهذا الفرق ذكره الإمام الرازي ، وتابعه في ذكره الخازن، وأبو حيان ، وابن عادل ، والألوسي، ابن عاشور، والدكتور فاضل السامرائي[1].

الفرق الثامن: ذكر في سورة البقرة: "فأنزلنا"، أمَّا في سورة الأعراف فقال: "فأرسلنا"، ولا تنافي بينهما ؛ لأنَّهما لا يكونان إلا من أعلى إلى أسفل ، إلا أنَّ بينهما فرقٌ دقيقٌ ، هو أنَّ الإنزال لا يشعر بالكثرة، والإرسال يشعر بذلك ، وهذا الفرق ذكره الإمام الرازي ، وتابعه في ذكره الخازن ، وأبو حيان، وابن عادل ، والألوسي ، وابن عاشور، والدكتور فاضل السامرائي[2].

الفرق التاسع: قوله في سورة البقرة: "على الذين ظلموا"، وفي سورة الأعراف: "عليهم" وتعقب الرازي في هذا الفرق ابن عادل ، وتفرد بذكره[3].

الفرق العاشر: قوله في سورة البقرة: "يفسقون"، وفي سورة الأعراف: "يظلمون"، وهذا الفرق ذكره الإمام الرازي ، وتابعه في ذكره الخازن، وابن عادل ، والألوسي ، وابن عاشور، والدكتور فاضل السامرائي[4].

(354/ 9) ، (83/ 5) ، (146/ 9) ، (ص 95).

(1) ينظر: لباب التأويل ، (261/ 2) ، والبحر المحيط في التفسير ، (201/ 5) ، واللباب ، (354/ 9) ، وروح المعاني ، (84/ 5) ، والتحرير والتنوير ، (146/ 9) ، واسرار البيان في التعبير القرآني ، (ص 95).

(2) ينظر: المصادر السابقة ، (261/ 2) ، (201/ 5) ، (354/ 9) ، (84/ 5) ، (146/ 9) ، (ص 95).

(3) ينظر: اللباب ، (355/ 9)

(4) ينظر: لباب التأويل ، (261/ 2) ، واللباب ، (355/ 9) ، وروح المعاني ، (84/ 5) ، والتحرير والتنوير ، (145/ 9)، واسرار البيان في التعبير القرآني، (ص 95).

- **القول الثاني**: أنَّه وإنْ اختلفت عبارات القصتين بين سورة البقرة وسورة الأعراف من حيث الذكر والحذف أو التقديم والتأخير إلا أنَّه لا فرق بينهما وأنَّ معناهما واحدٌ ، وإليه ذهب الماتريدي حيث ذكر عند ورود هذه الآيات في تفسيره لسورة الأعراف أنَّه قد مضى تفسيرها في سورة البقرة[5] ، وكذلك الزمخشري ، حيث ذكره في موضع تفسير هذه الآيات ، فإن قلت: كيف اختلفت العبارة هاهنا وفي سورة البقرة؟ قلت: لا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن هناك تناقض ، ولا تناقض بينهما[6].

ثالثاً: أثر هذا الفرق في التفسير:

على القول الأول أنَّ هناك فروقٌ بين معنى الآيتين ، وأنَّ هذه الفروق مما يتطلبه السياق ، وعلى الوجوه التي ذكرها العلماء ، فعلى الفرق الأول أنَّه أسند القول في سورة البقرة إلى نفسه: "وإذ قلنا"، وفي سورة الأعراف أسنده إلى المجهول: "وإذ قيل"، والفرق بينهما عائدٌ إلى سياق الآيات التي ورد فيها الخطاب ، فسياق الآيات في سورة البقرة هو تعداد النعم التي أنعمها الله على بني إسرائيل ، ابتداءً من قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[7]، فما بعدها ، أمَّا آيات سورة الأعراف، فسياقها بعد توبيخ وتأنيب ، ولهذا أسند الله عزَّ وجل القول إلى نفسه في سورة البقرة ، في حين أسند القول إلى المجهول في سورة الأعراف[8].

وعلى الفرق الثاني أنَّ الأمر في سورة البقرة "ادخلوا"، وفي سورة الأعراف "اسكنوا"، أنَّ

(5) ينظر: تأويلات أهل السنة ، (68/ 5).

(6) ينظر: الكشاف ، (170/ 2).

(7) سورة البقرة: الآية (40).

(8) ينظر: أسرار البيان في التعبير القرآني ، (ص 95).

والفرق بينهما أنَّه لا بُدَّ من دخول القرية أولاً ، ثم سكونها ثانياً ، فذكر في سورة البقرة بداية الأمر ، وفي سورة الأعراف نهايته[1].

وعلى الفرق الثالث بين الاسناد إلى فاء التعقيب "فكلوا" في سورة البقرة ، والاسناد إلى الواو: "وكلوا" ، في سورة الأعراف ، فإنَّ المعنى يكون أنَّ الأمر بالأكل في سورة البقرة يكون بعد الدخول مباشرةً ، فالدخول حالة منقضية زائلة لا استمرار لها ، فحسن ذكر فاء التعقيب بعده ، أمَّا ما أُسند إلى الواو فإنَّ الأمر بالأكل مع السُكنى ، وهي حالة مستمرة باقية متى أرادوا ، فيكون الأكل حاصلا معه لا عقيبه ، فحسن معه استعمال الواو[2].

وعلى الفرق الرابع بذكر "رغداً" في سورة البقرة ، وحذفها في سورة الأعراف، فإنَّ المعنى يكون أنَّ الأكل في أول الدخول يكون ألذُّ وأطيب وأكمل ، وهم إليه أحوج ، أمَّا مع السُكنى فالأكل المستمر من غير مزاحم لا يكون رغداً واسعاً ، وهذا ما ذكره الخازن ، و أبو حيان الأندلسي، وابن عادل ، والألوسي[3] ، أمَّا فاضل السامرائي فذكر أنَّ علة هذا الذكر والحذف راجعةٌ للتعبير القرآني، ففي مقام تعداد النعم والتكريم ذكرها ، وفي مقام التأنيب والتقريع ، وأنَّهم لا يستحقون رغد العيش حذفها[4].

وعلى الفرق الخامس في تقديم "وادخلوا الباب سجداً" في سورة البقرة ، وتأخيره في سورة الأعراف ، فتقديم "وادخلوا الباب سجداً" ناسب الأمر بدخول هذه القرية ؛ لأنَّه فعلٌ دالٌ على الخضوع والذلة، وحطة قولٌ ، والفعل أقوى في إظهار الخضوع من القول ، وهذا ما ذكره أبو حيان الأندلسي[5] ، أمَّا الدكتور فاضل السامرائي فيرى أنَّ تقديم «وادخلوا الباب سجّداً « هو تقديمٌ للسجود في مقام التكريم ، وهو أمر مناسب للأمر بالصلاة الذي جاء في سياق سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[6]، والسجود من أشرف العبادات، أمَّا في سورة الأعراف ، فلم يبدأ بالسجود ؛ لأن السجود من أقرب ما يكون العبد لربه، وهم في السياق هنا مبعدين عن ربهم لمعاصيهم[7].

وعلى الفرق السادس أنَّه ذكر في سورة البقرة "خطاياكم" بصيغة جمع الكثرة، وفي سورة الأعراف: "خطيئاتكم" بجمع القلة ، فإنَّ المعنى يكون غفران ذنوبهم سواء كانت قليلة أو كثيرة إذا أتوا بالدعاء والتضرع ، وهذا ما ذكره الخازن ، وابن عادل، والألوسي[8] ، أمَّا الدكتور فاضل السامرائي فقد ذكر أنَّه قال في سورة البقرة: "خطاياكم" جمع كثرة، والذي يتناسب مع مقام التكريم وتعداد النعم الذي جاءت به سورة البقرة ، فإذا غفر الخطايا ، فقد غفر الخطيئات قطعاً ، أمَّا "خطيئاتكم" فجمعُ قلّةٍ ، وجاء به في سورة الأعراف ليتناسب مع مقام التأنيب والذّم[9].

---

(1) ينظر: لباب التأويل ، (261/ 2) ، والبحر المحيط في التفسير ، (201/ 5) ، واللباب ، (354/ 9).
(2) ينظر: المصادر السابقة نفسها ، (261/ 2) ، (201/ 5) ، (354/ 9).
(3) ينظر: لباب التأويل ، (261/ 2) ، والبحر المحيط في التفسير ، (201/ 5) ، واللباب ، (354/ 9).
(4) ينظر: أسرار البيان ، (ص 94).
(5) ينظر: البحر المحيط في التفسير ، (201/ 5).
(6) سورة البقرة: الآية (43).
(7) ينظر: أسرار البيان ، (ص 94).
(8) ينظر: لباب التأويل ، (261/ 2) ، واللباب ، (354/ 9)، وروح المعاني ، (83/ 5).
(9) ينظر: أسرار البيان ، (ص 95).

وعلى الفرق السابع أنَّه جاء بالواو في قوله: «وسنزيد» في سورة البقرة، وحذفها من سورة الأعراف ، فإضافتها في موطن التفضّل وذكر النعم في سورة البقرة للدلالة على الاهتمام والتنويع ، أمَّا في مقام الذّم والتأنيب في سورة الأعراف ، فحذفها؛ لأنَّ المقام ليس فيه تكريم ونعم وتفضّل، وهذا ما ذكره الدكتور فاضل السامرائي[1].

وعلى الفرق الثامن أنَّه ذكر في سورة البقرة: "فأنزلنا"، وفي سورة الأعراف: "فأرسلنا"، فالإرسال يشعر بالكثرة ، أمَّا الإنزال فلا يشعر بذلك ، فكأنهَّ تعالى بدأ بإنزال العذاب قليلا ، ثمَّ أرسله عليهم كثيرا بِما كانُوا يظلمون ، وهذا ما ذكره الخازن، وابن عادل ، والألوسي[2]، في ذهب البعض أنَّ الإرسال أشدُّ وقعاً في العقوبة من الإنزال ، فناسب الإنزال آيات سورة البقرة ؛ لأنَّها ورت في سياق ذكر النِعم وتعدادها ، أمَّا الإرسال فذكره في آيات سورة الأعراف التي سيقت للتأنيب والذّم ، ومِمن ذكر ذلك الدكتور فاضل السامرائي ، والدكتور محمد محمد داود[3].

وعلى الفرق التاسع أنَّه ذكر في سورة البقرة: "على الذين ظلموا"، وفي سورة الأعراف: "فأرسلنا عليهم"، فإنَّ المعنى يكون أنَّ هؤلاء المضمرون في سورة الأعراف هم أولئك المذكورون في سورة البقرة ، وهذا ما ذكره ابن عادل[4] ، في حين لو نظرنا إلى السياق فيمكن القول أنَّه ذكر في سورة البقرة "على الذين ظلموا"، أي : أنَّ الرجز والعذاب الذي أنزله الله تعالى قد خصَّ "الذين ظلموا"؛ لأنَّ الآيات في مقام المدح وذكر النعم ، فناسب هذا التخصيص ، أمَّا "فأرسلنا عليهم" في سورة الأعراف فكأنَّ المعنى أنَّ الرجز والعذاب الذي أرسله الله تعالى قد عمَّ الجميع ولم يخصص؛ لأنَّ الآيات في مقام الذّم والتأنيب والتوبيخ، فناسب ذلك والله أعلم.

وعلى الفرق العاشر أنَّه ذكر في سورة البقرة: "يفسقون"، وفي سورة الأعراف: "يظلمون"، فإنَّ المعنى أنَّهم لَّما ظلموا أنفسهم فغيروا وبدلوا أمر الله تعالى فسقوا وخرجوا عن طاعة الله تعالى ، وهذا ما ذهب إليه الخازن، وابن عادل[5]، في حين ذهب آخرون إلى القول أنَّه لَّما استثقلت إعادة لفظ الظلم ثلاث مرات في آية البقرة :﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾[6]عدل عنه إلى ما يفيد مفاده ، وهو الفسق ، وهذا ما ذكره ابن عاشور[7].

أمَّا على القول الثاني بعدم وجود فرق بين القصتين من حيث المعنى وإن اختلفت عباراتهما ، فإنَّ المعنى يكون أنَّ الله تعالى أمرهم بأن يدخلوا القرية المقدسة -بيت المقدس- أو غيرها ، فيأكلوا مما فيها من ثمارها وحبوبها ونباتها رغداً حيث شاؤوا موسعاً عليكم ، وادخلوا الباب راكعين منحنين متواضعين، واستغفروه طالبين منه المغفرة ، يغفر لكم خطاياكم، فمن كان محسناً منكم كانت تلك الكلمة سبباً في زيادة ثوابه، ومن كان مسيئاً كانت له توبةً ومغفرةً، فأصحاب هذا القول نظروا

(1) ينظر: المصدر السابق ، (ص 95).
(2) ينظر: لباب التأويل ، (261/ 2) ، واللباب ، (355/ 9)، وروح المعاني ، (84/ 5).
(3) ينظر: أسرار البيان، (ص 95)، ومعجم الفروق الدلالية، (ص 564).
(4) ينظر: اللباب ، (355/ 9).
(5) ينظر: لباب التأويل ، (261/ 2) ، واللباب ، (355/ 9)، وروح المعاني ، (83/ 5).
(6) سورة البقرة: الآية (59).
(7) ينظر: التحرير والتنوير ، (145/ 9).

إلى المعنى العام الإجمالي للآيات ، ولم يقفوا عند هذه الجزئيات ، ومنهم الماتريدي ، والزمخشري[1].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ؛ أحمده سبحانه وتعالى أن منَّ عليَّ إتمام بحثي هذا، حيث درست فيه نبذة مختصرة عن حياة الإمام الرازي ، بعدها بينت مفهوم علم الفروق ، ثم درست مثالاً عملياً ذكره الإمام الرازي في الفرق بين قصة آدم -عليه السلام- بين سورتي البقرة والأعراف.

وفي ختام هذا البحث أعرض أبرز النتائج والتوصيات:

- **أبرز النتائج:**

- أهمية علم الفروق في الدراسات القرآنية ، لما له من دور كبير في فهم معاني القرآن الكريم.

- عناية الإمام الرازي بالفروق ، وتوجيهها وبيان أثرها في التفسير.

- تناول الإمام الرازي لموضوع الفروق يحلُّ كثيراً من الإشكالات المتبادرة إلى ذهن القارئ.

- **التوصيات:**

- ضرورة البحث في الفروق وتتبعها في كتب التفسير ، وتكريس المزيد من الأبحاث حول هذا الموضوع ، لما لها م دور كبير في فهم دلالات القرآن الكريم.

- حث الباحثين وتوجيههم نحو دراسة مناهج المفسرين وبالأخص في ذكرهم للفروق ، والوقوف على أثرها في توجيه المعاني القرآنية.

(1) ينظر: تأويلات أهل السنة ، (5/ 68) ، والكشاف ، (2/ 170).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أسرار البيان في التعبير القرآني: المؤلف: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي.
- البحر المحيط في التفسير: المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) ، المحقق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت ،1420 هـ.
- البداية والنهاية: المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418 هـ - 1997 م.
- تاريخ دمشق: المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ) ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م.
- تأويلات أهل السنة: المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ) ، المحقق: د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، ط1، 1426 هـ - 2005 م.
- التحرير والتنوير : المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) ، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس -، 1997 م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله

الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1، 1415 هـ.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول: المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ "كاتب جلبي" وبـ "حاجي خليفة" (المتوفى 1067 هـ) ، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور ، مكتبة إرسيكا،إستانبول-تركيا،عام النشر:2010م.
- سير أعلام النبلاء: المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) ، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، 1405 هـ / 1985 م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب:المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ) ، حققه: محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق - بيروت ، ط1، 1406 هـ - 1986 م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ) ، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)،دار الفكر (دمشق-سورية)،1420 هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى: المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) ، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 الثانية، 1413هـ.
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب : المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804 هـ) ، المحقق: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط1، 1417 هـ - 1997 م.
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804 هـ) ، المحقق: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1417 هـ - 1997 م.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: المؤلف: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: 668هـ) ، المحقق: الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة - بيروت.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: المؤلف: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: 668هـ) ، المحقق: الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة - بيروت.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان: المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: 821هـ) ، المحقق: إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1402هـ - 1982 م.
- الكامل في التاريخ: المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم

بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ) ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، ط1، 1417هـ .

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط3، 1407 هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ) ، مكتبة المثنى – بغداد ، 1941م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل: المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) ، تصحيح: محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1، 1415 هـ.
- اللباب في علوم الكتاب: المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، ط1، 1419 هـ –1998م.
- لسان العرب: المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط3 ، 1414 هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 1422 هـ.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: 768هـ) ، وضع حواشيه: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1، 1417 هـ .
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: 739هـ) ، دار الجيل، بيروت ، ط1، 1412 هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: المؤلف : أحمد بن حنبل ، المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط2 1420هـ ، 1999م.
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1، 1414 هـ .
- معجم البلدان: المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) ، دار صادر، بيروت ، ط2، 1995 م.
- معجم المؤلفين: المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ) ، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- معجم مقاييس اللغة: المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين

(المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط3 ،1420 هـ.
- المفصل في صنعة الإعراب: المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ، المحقق: د. علي بو ملحم ، مكتبة الهلال - بيروت ، ط1، 1993م.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر ، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) ، ط3 ، 1400 هـ .
- مقدمة ابن خلدون: المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، دار القلم ، بيروت، سنة النشر 1984م.
- الملل والنحل: المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) ، مؤسسة الحلبي.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: 733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423 هـ.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951 ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
- الوافي بالوفيات: المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت ، 1420هـ- 2000م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، دار صادر - بيروت.